المقياس: تقنيات التعبير الكتابي السنة: الأولى لسانس الأستاذ: أنور طراد

المحاضرة 05: إجراء التمثّل والمحاكاة

تعتمد الكتابة على إجراءات عديدة، أهمّها: التمثّل والمحاكاة، وهما من مرتكزات العملية الإبداعية.

أولا : المحاكاة في اللغة والاصطلاح:

أ_لغة :

المحاكاة لغة مصدر الفعل حاكى يحاكي الشّخص : قلّده وسار على نهجه، حاكٍ محاكاة فهو محاكٍ والمفعول محاكَى، حاكاه: شابهه في القول أو الفعل أو غيرهما، وجهه يحاكي الشّمس: كناية عن إشراق وجهه واستضاءته، حاكى الغرب: قلّده، وقد ورد في لسان العرب أنّها من حكِيَ: الحكاية كقولك حكيت فلانا حاكيته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه، وجاء في القاموس المحيط أنّ المحاكاة من حكوت الحديث أحكوه كحكيته أحكيه وحكيت فلانا وحاكايته شابهته وفعلت فعله أو قوله سواء.

بناء على ما سبق ذكره من دلالات معجمية واشتقاقات مختلفة، يتضح أنّ المحاكاة لغة تعني المماثلة والمشابهة، فهل يخدم هذا المعنى المعجمي المعنى الاصطلاحي؟

ب_ اصطلاحا: المحاكاة مصطلح ميتافيزيقي أصله يوناني يرتبط بميدان الفنّ ، تداوله الفلاسفة والمفكرون منذ القدم، وتنحدر من المصطلح الإغريقي mimesis وقد ترجم إلى محاكاة باللغة العربية و imitation باللغة الإنجليزية إلا أنّ مصطلح mimesis لا يخدم هذا المعنى بدقة في نظر كثير من الدارسين. فالبعض يرى أنّ معناها يتوسط المحاكاة والتصوير. وقد ورد في معجم المعاني الجامع أنّ:

- المحاكاة في القول أو الفعل المماثلة والمشابهة والتقليد
- والمحاكاة في علم النفس الإعادة تحت تأثير عوامل نفسية لحركات أو أعمال.
- تشكّل أو تلوّن كائن حي بشكل أو لون شيء ما في بيئته للهروب من أعدائه. كبعض أنواع الزواحف والحشرات والأسماك.
- تقليد فرد أو جماعة لأخرى في تفكيرها وسلوكها عن قصد أو عن غير قصد.

وتُعرف في مجمع المصطلحات التربوية بأنّها: تقنية تعليمية تتم بمحاكاة موقف من الحياة الحقيقية حيث يقوم الطلاب والمعلمون بأداء مواقف تدريسية كمحاولة تهدف إلى جعل النظرية موجها علميا وواقعيا. وعليه، فقد شغل مصطلح المحاكاة مجالات مختلفة: فلسفية، ولغوية، وفنية ونفسية، واجتماعية وبيئية وغيرها.

2_ المحاكاة عند الفلاسفة اليونان (أرسطو أنموذجا)

تأسّست النظرية الآرسطية في الشعر والفن على مفهوم المحاكاة، وذلك من خلال كتابه فنّ الشعر، من هنا فقد ارتبط مفهوم المحاكاة عنده بالفن عموما وبالشعر خصوص ا، حيث ذهب إلى أنّ الفن محاكاة وأنّ الشعر محاكاة فطرية للطبيعة، وذلك بالتزام الشاعر إحدى الطرائق الآتية:

- تصوير الأشياء كما كانت أو كما هي في الواقع.
- تصوير الأشياء كما يصفها الناس أو كما تبدو عليه
- تصوير الأشياء كما يجب أن تكون باستخدام فنون القول والمجاز.

والمحاكاة عند أرسطو تتجاوز النقل الحرفي الآلي للطبيعة، فالفنّ من منظوره ليس مجرد مرآة عاكسة للأشياء بل إبداع. وبناء عليها تختلف الأعمال الإبداعية. من هنا عدّ الطبيعة ناقصة والفن يكمّل ما فيها من نقص. ويشترط لقيامها وجود وجه شبه بين الأصل المحاكَى والنص المحاكي. ثمّ نجده يقرن الشعر بالفلسفة ، ويرى أنّ الفعل جوهر المحاكاة، الأمر الذي ارتقى بها من مرتبة التقليد إلى مرتبة الإبداع الحي.

بهذا، نستنتج أنّ المحاكاة عند أرسطو مبدأ غريزي؛ فالإنسان برأيه مفطور على المحاكاة وبها يكون التعلّم ومنها تنشأ اللذّة. وهي جوهر العمل الشعري والفني، وترجع إمّا للوسائل أو الموضوعات أو الطريقة، وتتكون من نواح ثلاث:

- ✓ فأمّا **الوسيلة**: فهي الأداة التي يوظّفها الفنان، وهي على سبيل المثال اللغة عند الشاعر مع الإيقاع.
- ✓ وأمّا **الموضوع**: فهو المادة المحكيّة ؛ أي المحاكاة التي تجسّد أعمال النّاس.
- ✓ وأمّا **الطريقة**: فهي النوع الأدبي أو الفني ؛ أي أسلوب المحاكاة.

نستنتج أنّ تقنية المحاكاة هدفها جمالي ترتكز على إيراد مثل الشيء وليس الشيء في ذاته، وذلك من خلال توظيف اللغة، والوزن في الشعر، والصور الفنية والأساليب الجمالية وانتقاء الألفاظ للتأثير في المتلقي.

3_ المحاكاة عند الفلاسفة المسلمين: (ابن سينا أنموذجا)

انتقلت فكرة المحاكاة إلى الفكر العربي من خلال ترجمة مؤلفات أرسطو إلى اللغة العربية ، وفي طليعتها كتاب فن الشعر، الذي نال اهتماما وافرا من الفلاسفة المسلمين، فكثرت حوله الشروح والتلخيصات.

إنّ العمل الشعري بما هو محاكاة عند الفلاسفة المسلمين ليست غايته نقل ما في الواقع أو استنساخ معطياته، وهذا ما يذهب إليه ابن سينا ، حيث يرى أنّ المحاكاة هي: إيراد مثل الشّيء وليس هو هو، فذلك كما يحاكى الحيوان الطبيعي بصورة، هي في الظاهر كالطبيعي؛ ولذلك يتشبه بعض الناس في أحواله ببعض، ويحاكي بعضهم بعضا، ويحاكون غيره، فمن ذلك ما يصدر عن صناعة، ومن ذلك ما يتبع العادة، وأيضا من ذلك ما يكون بفعل، ومن ذلك ما يكون بقول.

وقد ربط ابن سينا مفهوم المحاكاة بالتخييل وهو القدرة على تشكيل شيء ما أو واقع ما تشكيلا فنيا ولا شأن له بالنقل الحرفي لمعطيات الواقع أو تقليد موضوع من موضوع العالمين الطبيعي والإنسان. يقول ابن سينا: الشعر إنّما يتعرض لما يكون ممكنا في الأمور وجوده، أو لما وجد بالضرورة.. وذلك لأنّ الشعر إنّما المراد فيه التخييل لا إفادة الآراء.

4_ المحاكاة في التعبير الكتابي:

أ_تعريفها:

هي مهارة تمكّن المتعلّم من عملية تقليد نشاط أدبي أو فني من الأنشطة القابلة للمحاكاة والنسج على منوالها، وهي القدرة على إنتاج نص آخر في موضوع مغاير للنص الأصلي، وإعادة كتابته بما يشبهه أو ما يماثله، وذلك باعتماد تقنيات المحاكاة.

ب_ تقنياتها:

تعتمد المحاكاة جملة من التقنيات، نذكرها على النحو الآتي:

- تقليد الجمل والعبارات والتراكيب.
- مراعاة خصائص الأسلوب الأصلي ومميزاته.
- الاحتفاظ ببعض الجمل التي تتكرّر في النص الأصلي.
- اعتماد الترادف وتوظيف معجم مناسب للموضوع المعالج.

ج_ أهميتها في التعليم:

- **في مجال التعليم:** تسهّل المحاكاة التعليم والتدريب، وتقدّم إمكانات كبيرة للتعلم الفردي والجماعي حيث تستجيب استجابة كاملة لجعل التعليم وفقا لقدرات المتعلمين واحتياجاتهم،

كما أنّها من خلال ما توفّره من إمكانيات تدريبية متنوعة تتيح فرصا أكبر لتنويع طرائق التدريس.

- **في مجال الكتابة:** تعدّ المحاكاة من أهم التقنيات التي تتيح للمتعلم التعلّم بيسر وتسمح له بالتدريب وتساعده على تنمية قدراته اللغوية والفكرية والإبداعية، وذلك من خلال تعويده على قراءة نماذج مختلفة من النصوص، وهذا ما يساهم في إثراء رصيده اللغوي ويمكّنه من اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة وترتيب الأفكار. ويرى الدكتور خالد أبو عمشة، أنّ محاكاة كبار الكتّاب من أهم استراتيجيات تطوير مهارة الكتابة وإتقانها لدى المتعلّم، لكن ذلك لا يعني أن تذوب شخصيته في شخوصهم، بل يجب أن يكتفي بأخذ الإطار العام للنص وهيكله، ويكون هو نفسه في كتابته، آخذا بشعار : كن نفسك في كتابتك.

5_ أمثلة توضيحية عن المحاكاة:

أ_ الأصل المحاكَى:

في مجال التعليم: (التعليم الإعدادي أنموذجا/ درس المحاكاة)

نستعين بهذا المثال المأخوذ من مستوى السنة الثانية إعدادي/ مادة اللغة العربية/ مكون التعبير والإنشاء/ درس مهارة المحاكاة/ أنشطة التطبيق، تيسيرا للطلبة لفهم تقنية المحاكاة في مجال التعبير الكتابي.

أ_ النص الأصلي:

" كان وما يزال ولع الناس في المغرب **بالموسيقى** كبيرا جدا، فهي سلوة الأنفاس، وقوت الأرواح وبهجة المجالس والأفراح، يقبل القوم عليها، ويتهافتون على سماعها بشغف، ويتلذذون بأنغامها ويتناشدون أدوارها وموازينها وصنائعها، بما فيها من موشّحات وأزجال وتوشيحات وأقفال. فيسبحون في سماء فنّها الساحر، ويرافقون ألحانها بحركات موقعة، وبنقرات خفيفة، وأصوات منخفضة شجية، تجعل منهم رفقاء المغنيين والموقعين دون أن يشعروا أحيانا، وينظمون على منوالها في بعض الظروف بكلام يوافق المقام. "

ب_ النص المحاكِي:

" كان وما يزال شغف النّاس في المغرب **بالتمثيل** عظيما جدا، فهو ترويج عن النفس، وزاد المهج وباعث على الغبطة في المناسبات السعيدة، يتعلّق به النّاس، ويسارعون إلى مشاهدته باهتمام ويستمتعون بفصوله وبما فيه من مواضيع وقضايا ومواقف طريفة ومؤثرات وديكور، فيسبحون في فضاء هذا الفن الجميل،

ويندمجون مع أدواره التي تحوّلهم إلى مصاحبين ومشاركين للمثلين البارعين دون أن يحسّوا بذلك، ومنهم من يتأثر بذلك، فيقلّد بعض الممثلين بحركات تناسب المقام. "

تأسيسا على ما سبق ذكره، حاكى المتعلم النص الأصلي (الموسيقى في المغرب) من خلال إنتاج نص آخر، من خلال تغيير موضوعه (التمثيل في المغرب)، وذلك باعتماد الترادف وتوظيف معجم يناسب الموضوع، مع تقليد الجمل وتكرار بعضها.